# ماذكره الكوفيون من الإدغام

لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨هـ

تحقيق ودراسة
صبيح حمود الشاتي
مدرس في مركز التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

**المؤلف :**

هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله النحوي(١) قدم بغداد ودرس فيها العلوم الاسلامية والعربية ونبغ فيها وولي القضاء على بعض ارباع بغداد ، أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، عُرف بالزهد والورع حتى قيل انه لم يأكل الا من كسب يده ( وهو النسخ ) .

قال فيه أبو حيان التوحيدي(٢) ( ٣٨٠هـ ) : « كان أبو سعيد بعيد القرين ، لأنه كان يقرأ عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والاخبار وهو في كل هـذا إما في الغاية وامّا في الوسط » .

وقال ابو البركات الانباري ( ٥٧٧هـ )(٣) : هو « من اكابر الفضلاء وأفاضل الادباء زاهداً ... لم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه » .

اخـذ عن :

ابي بكر بن مجاهد القرآن .
وابي بكر بن دريد اللغة .
وابي بكر بن السـراج وابي بكر المعـروف بمبرمان النحو(٤) ، وروى ان احدهما قرا عليه القراءات والآخر قرأ عليه الحساب .

**آثاره :**

اخبار النحويين البصريين .
الاقناع في النحو .
الفات القطع والوصل .
جزيرة العرب .
صنعة الشعر والبلاغة .
شرح كتاب سيبويه .
شرح مقصورة ابن دريد .
شواهد كتاب سيبويه .
المدخل الى كتاب سيبويه .
الوقف والابتداء .

---

(١) ترجمته في :
طبقات النحويين واللغويين /١١٩ .
الامتاع والمؤانسة ١٢٩/١ .
نزهة الالباء /٢٢٧ .
معجم الادباء ١٣٩/٨ .
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ٧٨/٢ .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٠٧/١ .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٦٥/٣ .
(٢) الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١ .
(٣) نزهة الالباء /٢٢٨ .
(٤) ذكرهما السيرافي في آخر كتابه اخبار النحويين البصريين /١٠٩ .

وعرف ابو سعيد بمناظرات علمية[٥] مع الفلاسفة كان اشهرها مع الفيلسوف ابي بشر متي بن يونس التي جرت سنة ٣٢٠ أو ٣٢٦هـ ودارت حول اهمية المنطق او العقل في التمييز بين الحق والباطل وكان أبو سعيد يرى ان العقل هو الفيصل في ذلك .

ومناظرة أخرى مع ابي الحسن العامري التي جرت سنة ( ٣٦٤هـ ) في طبيعة الباء من ( بسم الله ) .

**وفاتـــه :**

توفي في بغداد سنة ٣٦٨هـ عن اربع وثمانين سنة ودفن بمقابر الخيزران .

**مادة النصّ :**

مقالة ابي سعيد السيرافي عما ذكره الكوفيون من الادغام في الباب الذي افرده بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه[٦] تعدّ من المصادر النادرة عن دراساتهم الصوتية بل عدّها الدكتور حجازي[٧] المصدر الوحيد مع كونها لم تشتمل على كل ما قالوه عن الادغام وخالفوا فيه البصريين نحو :

١ ـ اجاز الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام قياساً كراهة لتكرير اللام[٨] .

٢ ـ اجاز الكسائي ادغام الفاء في الباء[٩] في قراءة « ان نشأ نخسف بهم »[١٠] .

وقد اشار السيرافي الى أن دراسة الكوفيين للادغام ليست بعامة وشاملة للحروف[١١] يؤيده في ذلك واقع حال الدراسات التي وصلت عنهم والسبب يعود الى موافقتهم للبصريين في اغلب مسائل هذه الظاهرة وخالفوهم في المسائل القليلة التي اشارت اليها المصادر ، اما عند البصريين وخير من يمثلهم سيبويه[١٢] فقد جاءت دراسة متكاملة لظاهرة الادغام فتحدث في بداية بحثه عن الأصوات الأصلية والفرعية ومخارجها التي صنّفها الى ستة عشر مخرجاً ابتداء من اقصى الحلق وانتهاء بالشفتين ، ولم نجد هذا عند الكوفيين الاّ ما روته المصادر من ان الفراء خالف سيبويه في :

١ ـ جعل مخرج الياء والواو واحداً[١٣] .

٢ ـ جعل مخرج الفاء والميم بين الشفتين[١٤] .

٣ ـ جعل مخرج اللام والنون والراء واحداً[١٥] .

وانتقل سيبويه الى دراسة صفات الاصوات ليعرف « ما يحسن فيه الادغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه »[١٦] وجاءت في اصناف ثلاثة[١٧] :

١ ـ صفات عامة شملت الاصوات كلها كالجهر والهمس والشدة والرخاوة .

٢ ـ صفات خاصة شملت مجاميع صوتية كالاستعلاء والاطباق والقلقلة واللين .

٣ ـ صفات خاصة لأصوات مفردة كالتكرير والانحراف .

ولم يعرف مثل هذا عند الكوفيين الاّ ما ذكره السيرافي[١٨] من أن الفراء سمي الصوت الشديد[١٩] بالاخرس والصوت الرخو[٢٠] بالمصوّت .

ووصل سيبويه هدفه الأساس ، وهو بيان ظاهرة الادغام في العربية ، فكانت في ستة اقسام[٢١] :

باب ادغام المثلين .

باب ادغام حروف طرف اللسان .

وباب في ما تقلب فيه السين صادا .

وباب ادغام الحروف المتقاربة .

---

(٥) الامتاع والمؤانسة ١٠٧/١ ومعجم الادباء ١٩٠/٨، ٢٢٩ .

(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ( مخطوط ) ٦٠٥/٦ .

(٧) اسس علم اللغة ( القاهرة ١٩٧٩ ) /٩٢ .

(٨) الكتاب ٤١٢/٢ ، شرح الشافية ٢٧٤/٣ ، همع الهوامع ٢٣٠/٢ .

(٩) الكتاب ٤٣٢/٢ ، همع الهوامع ٢٣١/٢ .

(١٠)

(١١) شرح السيرافي ٦٠٥/٦ .

(١٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(١٣)ـ(١٤) شرح السيرافي ( مخطوط ) ٤٥٥/٦ ، شرح الشافية ٢٥٤/٣ .

(١٥) همع الهوامع ٢٢٨/٢ .

(١٦) الكتاب ٤٠٦/٢ .

(١٧) الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .

(١٨) شرح السيرافي ٦٠٥/٦ .

(١٩) هو الصوت الذي ينطق به بان يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجاة فيندفع الهواء محدثا صوتاً شديداً أو انفجاريا كالباء والتاء والدال ( علم اللغة العام /١٢٧ ) .

(٢٠) هو الصوت الذي ينطق به بان يضيق مجرى الهواء دون ان يكون حبساً تاما كالفاء والثاء (علم اللغة العام /١٥١)

(٢١) الكتاب ٤٠٧/٢ ـ ٤٣٠ .

وباب ادغام الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه .

وباب ما كان شاذا .

ولم يؤثر هذا عن الكوفيين .

اما ما ذكره السيرافي ( وهي القطعة التي ننشرها الآن ) فهو عدد من مسائل الادغام التي خالف فيها الكوفيون سيبويه تقع في احدى عشرة مسألة يمكن عرضها بايجاز :

المسألة الاولى : تلقيب الفراء(٢٢) لبعض الحروف بغير القاب سيبويه إذ سمّى الصوت الرخو بالمصوّت والصوت الشديد بالاخرس .

المسألة الثانية : تمثل راي ثعلب(٢٣) والفراء في اعتبار الادغام بالابدال ، اي يجوز ادغام ما جاز فيه الابدال كجواز ادغام الحاء في الهاء لكون الابدال وقع بينهما في : مدح ومده ، وخطّأهم السيرافي واحتج عليهم بذكر أمثلة عديدة وقع فيها ابدال بين حرفين وامتنع ادغامهما كالهمزة والهاء في : اياك وهياك ، ولم يقل أحد : اقر هـذا في إقرأ هذا

المسألة الثالثة : تمثل راي الفراء في سبب ابدال تاء افتعل طاءً اذا كان فاء الفعل من حروف الاطباق هو كراهة ادغام المصوت في الاخرس ( الرخو في الشديد ) ، وردّه السيرافي بأن الطاء هو مثل التاء في الشدّة فلا تغيير في الصفة حتى يمكن الاحتجاج باختلاف الصفة ، ورجح راي سيبويه(٢٤) في كونهم ابدلوا التاء طاءً لإيجاد التناسب الصوتي بين موضع التاء وما سبقها من حروف الاطباق فالفاء اذا كان من أصوات الاطباق(٢٥) ( الصاد والضاد والطاء والظاء ) تبدل تاء افتعل طاءً ليكون من نفس الصفة وليكون عمل اللسان من وجه واحد ثم ان الطاء هي من مخرج التاء وما بينهما إلا الاطباق ، وهذا هو الاقتصاد في المجهود العضلي المبذول في النطق الذي نادى به الدارسون احدثون(٢٦) .

المسألة الرابعة : تمثل اعتراض ثعلب على راي سيبويه(٢٧) في عدم ادغام أصوات الصفير ( الصاد والزاي والسين ) في غيرها لئلا يذهب الادغام بهذا الصوت التي تميّزت به ، ولم يَزِدْ ثعلب على ذكر ان النون مغنونة وقد ادغمت في اللام ولا فرق بين المغنونة وأصوات الصفير .

وردّه السيرافي بأجابة مفادها ان اعتراض ثعلب لا يخلو من ثلاثة أوجه هي :

١ — اما ان يرى ان النون لا تدغم في غيرها كأصوات الصفير وهذا مخالف لمذهبه ولمذهب جمهور العرب في ادغام النون في خمسة احرف ضابطها ويرمل .

٢ — واما ان يرى ان حروف الصفير تدغم في غيرها كادغام النون وهو أمر لم يقل به أحد .

٣ — أو انه شاكّ يطلب الفرق بين النون واصوات الصفير وجوابه ان الفرق واضح اذ ان النون خفيّة أو ظاهرة هي صويت ضعيف اما أصوات الصفير فقد امتازت بشيء من قوة الوضوح السمعي(٢٨) .

المسألة الخامسة : تمثل راي الفرّاء في أن النون الساكنة التي تليها الباء كما في العنبر هي نون مخفاة .

وردّ السيرافي عليه في ان الصحيح هو راي سيبويه(٢٩) في كونها ( ميماً ) واستدلّ بأمرين عمليين :

أولهما : إننا اذا ابدلنا هذه النون ميما فلا نجد فرقاً في الصوت حال النطق .

---

(٢٢) هو ابو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ ، امام اهل الكوفة في العربية بعد الكسائي ، اخذ عن يونس بن حبيب والرؤاسي والكسائي ، اشهر تصانيفه معاني القرآن . توفى سنة ٢٠٧هـ ، ( مراتب النحويين /١٣٩ ، طبقات الزبيدي /١٣١ ، نزهة الالباء /٨١ ) .

(٢٣) هو ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني ولد ونشا في بغداد ، عالم الكوفيين في عصره ، من اشهر تصانيفه : الفصيح والمجالس ، توفى سنة ٢٩١هـ . ( مراتب النحويين /١٥١ ، طبقات الزبيدي /١٤١ ، نزهة الالباء /١٧٣ ) .

(٢٤) الكتاب ٤٢١/٢ .

(٢٥) هي الاصوات التي يرتفع معها مؤخرة اللسان تجاه اقصى الحنك كما يرجع الى الخلف قليلا فيحدث الاطباق ، وهو التفخيم عند المحدثين ، علم اللغة العام /١٥٣ .

(٢٦) الاصوات اللغوية /١٨٥ .

(٢٧) الكتاب ٤٢٠/٢ .

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) الكتاب ٤١٦/٢ .

وثانيهما : انها اذا كانت مخفاة ــ على رأي الفراء ــ فهي بمنزلة النون السابقة للقاف والكاف والذي يُسمع حال النطق غير هذا .

المسألة السادسة : تمثل راي الفرّاء في انّ كل حرف اذا شدّد ادّى مثلـه الا الميم فانها اذا شدّدت ادّت نوناً فلذلك ادغمت في الميم ولم تدغم في الباء .

وردّه السيرافي بأمور منها :

١ ــ انه ــ اي السيرافي ــ استقصى ذلك عملياً فوجد ان الميم المشدّدة لا تؤدي الا ميماً ورجّح توهم الفراء لاشتراك صوتي الميم والنون في صفة الغنّة .

٢ ــ ان عدم ادغام النـون في الباء مع كونهما حرفين ابدل أحدهما مكان الاخر يناقض ما رواه ثعلب من جواز الادغام فيما يجوز البدل منه لأن هذا يوجب ادغامهما .

المسألة السابعة : تمثل سماع الكسائي(٣٠) تبين العرب للام المعرفة عند كل الحروف الا عند اللام والراء والنون .

ولم يزد السيرافي على كون ذلك السماع لم يروه البصريون ، وارجأ جـوابه الى باب الادغام عند الفراء(٣١) الذي يلي باب الادغام عند الكوفيين

المسألة الثامنة : تمثل راي الفراء في علّة عدم ادغام الطاء والظاء في تاء افتعل ــ نحو : اطّلع فلم يقولوا : اتّلع ــ هي كراهة ان يلتبس هذا المثال بافتعل من الوزن وبابه نحو : اتّزن واتّعد ، ويرى الفرّاء انهم ارادوا الادغام في التاء ثم انثنوا عنـه للفرق بين البنائين .

وردّ السيرافي على الفراء : بأن الأمر علـى خلاف ما قاله لأنّه اعتبر الفرق بين بابين مجملا ولم يعتدّ خواص الحـروف في انفسـها وأحكام ادغامهـا واضاف السـيرافي انّه قـد يأتي الباب الواحد مختلفاً اذا كان فاء الفعل فيه تاءً علـى حسـب ما يوجب حكـم الادغام في الحـروف ، ومثاله :

افتعل من الصبر تقول : اصطبر ويجوز ان تدغم الطاء في الصاد فتقول : اصّبر ولا يجـوز ادغام الصاد في الطاء نحو : اطّبر(٣٢) .

وفي افتعل من الظلم تقول : اضطلم ، فان شئت تقول اطّلم ويجوز اظّلم(٣٣) .

واستطرد السيرافي بردّ آراء اخرى للفراء في افتعل .

المسألة التاسعة : تمثل راي الفراء في افتعلوا نحو : اختصموا ، مما جاز فيه الادغام فاذا ادغمت تاء افتعل فيما بعـدها وحرّك ما قبلها وهو فاء الفعل بالكسر او الفتح ثبتت الألف من افتعل ولم يعتد بالحركة لانها في نيّة السكون ، تقول : اهدوا واخصموا ، واستطرد السيرافي الى حكاية الكسائي عن عبدالقيس : امَد واعَض بثبات الف الوصل ، وردّها السيرافي محتجا بأن هذا لم يقل به احـد من البصريين إلا الأخفش الذي أجاز ( أسَل ) بألف الوصل بعدها سين متحركة .

المسألة العاشرة : تمثل راي الفراء في ادغام الراء في الراء من قوله تعالى : « شهر رمضان »(٣٤) على وجهين :

احدهما : ان يجمع بين ساكنين الهاء والراء من شهر ، وهذا عنده جيّد .

وثانيهما : أن تلقى حركة الراء على الهاء ثم تدغم محتجاً بقولهم : عبشـميّ ، لانّه يرى ان الأصل هو عبدشمس فالقوا حركة الدال على الباء وادغموا الدال في الشين .

اما السيرافي فيرى راي سـيبويه(٣٥) الذي انكر وجهي الادغام ، ثم ان البصريين يرون ان اصل عيشـميّ هو عـبء شـمس ، وخفّفت الهمـزة واستدل ببيت رواه ابن دريد ، وحينئذ فلا حجة عند الفراء .

المسألة الحادية عشرة : تمثل راي الكسائي في اِجازة باب احَسْت ، اي حذف احد المثلين

(٣٠) هو ابو الحسن علي بن حمزة عالم اهل الكوفة وامامهم واحد القراء السبعة نشا بالكوفة وتعلم فيها واستوطن بغداد ومن تصانيفه المطبوعة رسالة ما تلحن فيه العوام ، توفي سنة ١٨٩هـ ترجمته : مراتب النحويين /١٢٠ ، طبقات الزبيدي /١٢٧ ، نزهة الالباء /٥٨ .

(٣١) شرح السيرافي ٦٢٨/٦ .

(٣٢)،(٣٣) الكتاب ٤٢١/٢ .

(٣٤) البقرة /١٨٥ .

(٣٥) الكتاب ٤٠٧/٢ .

استثقالاً في كل موضع سكّنت فيه لام الفعل سكونا لا تناله الحركة ولم يجز ذلك في فعلن ويفعلن لأنّ اللام تتحرك في الواحدة في فعلت وفعلتا وتفعلُ وتفعلان .

وردّه السيرافي في انّ الفراء روى هذا الحذف في يفعلن فقد سمع من العرب ينحطن يريد ينحططن ، ثم أن عاصماً قرأ : وقَرْنَ ، يريد ، واقررن .

**منهج السيرافي في الردّ :**

ومنهجه هو تصدير المسألة بالراي الكوفي منسوبا ثم مناقشته والاحتجاج عليه وهذا الاحتجاج اخذ طابعاً متنوعاً .

ففي المسألتين الثانية والثالثة : حاول ابطال الاساس الذي بُنيَ عليه الراي الكوفي .

وفي الرابعة : قلّب الاعتراض الكوفي الغامض على وجوهه المحتملة واجاب عنها بوضوح.

وفي الخامسة والسادسة : اتّخذ الاسلوب العملي في نطق الاصوات سبيلاً للردّ .

وفي الثامنة : اتّخذ عمومية الراي الكوفي واعتباره الأبواب مجملة وعدم الاعتداد بخواص الحروف اسلوبا للردّ .

وفي التاسعة والعاشرة : اتكأ على راي سيبويه وجمهور البصريين وعدم روايتهم للراي الكوفي ولم يحفل بما اثر عن الاخفش البصري .

وفي الحادية عشرة : فنّد راي الكسائي براي صاحبه الفراء وسماعه وبقراءة قرآنية .

وعلى العموم فقد تضمنت ردوده استشهادات بمصادر التوثيق المعروفة من قراءة قرآنية او بيت شعر أو قول لغوي .

**المخطوطــة :**

ما ذكره الكوفيون عن الادغام ــ وهو ما ننشره الآن ــ باب افرده السيرافي بعدفراغه من شرح كتاب سيبويه(٣٦) ، لذا فإن أمر هذه القطعة مرتبط بنسخ شرح الكتاب وهي :

١ ــ نسخة غير كاملة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧ نحو نسخت سنة ٥٧٩هـ تبدأ ببداية الكتاب وحتى ( باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد ) اي بالصفحة ٣٣٠ من الجزء الثاني ( طبعة بولاق ) .

وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة منها برقم ( ٢٦١٨١ نحو ) .

٢ ــ نسخة مصورة بالمكروفلم غير كاملة بمكتبة معهد المخطوطات العربية نسخت سنة ٧٨٢هـ تقع في خمسة اجزاء ( الاول والثاني والثالث ( من نسخة اخرى ) والرابع والثامن ) ويضم الجزء الثامن ١٤٧ ورقة تنتهي بباب ما يضم من السواكن اذا حذفت بعد الف الوصل ، اي بالصفحة ٢٧٦ من الجزء الثاني طبعة بولاق .

٣ ــ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٦ نحو نسخت ١١٤٥هـ تقع في ثلاثة مجلدات كبيرة رديئة الخط كثيرة السقط الا ان المجلد الثالث لم استطع الحصول عليه لاستعارته من قبل مركز تحقيق التراث التابع لنفس الدار وادعاء المركز بأنه اعاده الى مكتبة الدار ، وادارة المكتبة تنفي ذلك .

٤ ــ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور نسخت بأمر من أحمد تيمور سنة ١٣٣٧هـ عن الأصل الموجود بدار الكتب السلطانية امتازت بخطّها الجيد تقع في ستة اجزاء وجزء سابع للفهارس وضعه أحمد تيمور .

ولما كانت القطعة التي ننشرها الآن في نهاية الكتاب فلم يكن لنا بدّ من الاعتماد الاّ على النسخة التيمورية الوحيدة وتقع في أربع وعشرين صفحة تبدأ من الصفحة ٦٠٥ وتنتهي في الصفحة ٦٢٨ من الجزء السادس من الشرح المذكور .

وقد حاولت ــ جهد الامكان ــ التثبت من النص وضبطه بالشكل والاشارة الى آراء سيبويه وذكر بعض نصوصها وتفسير بعض الاصطلاحات الواردة في النص وتخريج الآيات القرآنية والابيات الشعرية والاقوال اللغوية والتعريف بالاعلام الواردة والاشارة الى مصادر ترجمتها مع وضع عنوان لكل مسألة محصوراً بين قوسين [ ] .

ارجو ان اكون بعملي هذا قد ساهمت في احياء جانب من تراث علمي صوتي لفترة موغلة في القدم طالما انتظرنا نشره ، والله الموفق .

---

(٣٦) ٦٠٥/٦ .

# ما ذكره الكوفيون من الادغام

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨هـ

٦/٦٠٥ هذا بابٌ أفردتُهُ بَعدَ الفراغِ مِنْ إدغام كتابِ سيبويه وتفسيرِهِ لذكْرِ ما ذكرَهُ الكوفيونَ مِنَ الادغام ، وبعضُهُ يخالفُ مذهبَ سيبويه ، وذكرِ الشاذِ والاحتجاجِ فى بعضِ ذلكَ .

ومذهبُ الكوفيين في الادغام قليلٌ ليس بعامٍّ مستوعبٍ للحروفِ والكلامِ عليها .

٦٠٦ / ولم يصنّفوا الحروفَ على ماصنّفَه سيبويه[1] ولم يلقبوها كتلقيبهِ ، وأنا ذاكر ما ذكروه[2] مما يحتاجُ الى ذكره ان شاءَ الله .

[ ١ ـ تلقيب الحروف ]

فمن ذلك انّ الفرّاءَ سمّى بعضَ الحروفِ مصوّتاً[3] وذكرَ من المصوّتِ الصادَ والضادَ وسمّى بعضها أخرسَ وذكر منه التاءَ والباءَ ، وأظنهُ أرادَ بالمصوّتِ ما جرى فيه من الصوتِ[4] نحو : الصاد[5] والضاد والزاي والظاء والذال والثاء ونحو ذلك وأراد بالأخرسِ الحروفَ الشديدةَ التي يلزمُ اللسانُ فيه مكانه وهو الثمانيةُ الاحرفُ الشديدةُ التي يجمعُها قولُكَ : أجدكَ قطبت[6] ، لأنّهُ لما ذكر الباءَ قال : الشفتان ينضمان انضمام الأخرسِ لا صوتَ له وضعف الانضمام بالميم لأنّ الصوتَ من الخيشومِ يبقى في الميم مع انضمام الشفتين[7] .

---

١ ـ الكتاب ٤٠٤/٢ .

٢ ـ في الاصل = ذكره . وما أثبتناه يناسب السياق .

٣ ـ أراد به الفراء الصوت الرخو كما سيتضح ، واصطلاح ( المصوت ) أطلقه المبرد وابن جني على الحروف الثلاثة اللينة ( الالف والواو والياء ) واطلقه المحدثون على الحركات المقتضب ٦١/١ ، الخصائص ١٢٤/٣ ، دروس في علم اصوات العربية لكانتينو /٢١ .

٤ ـ يريد به = الرخو .

٥ ـ في الاصل = مكررة .

٦ ـ الكتاب ٤٠٦/٢ .

٧ ـ قال سيبويه : « لان ذلك الصوت غنة من الانف فانما تخرجه من انفك واللسان لازم لموضع الحرف ... » الكتاب ٤٠٦/٢ .

## [ ٢ ـ جواز الادغام فيما يجوز البدل منه ]

وذكر أبو العباس أحمدُ بن يحيى ثعلبُ عن الفرّاء قال : انما يعلمُ ما تناسبَ من الحروفِ باللغةِ أن يُبْدَلَ الحرفُ من أخيهِ ويكونُ مع أخيه في قافيةٍ واحدةٍ مثل : مدح ومده[٨]، والنونُ والميمُ في قافيةٍ ، والعينُ والهمزةُ مثل استأديت واستعديت[٩] وهذا كثير يُبْدَلُ الحرفُ من أخيه فيدغمُ فيه اذا قَرُبَ هذا[١٠] القرب .

فقال الفرّاءُ : الهمزةُ والعينُ والحاءُ والهاءُ /٦٠٧ أخواتٌ وذلك انهنَ متقاربات في المخارج[١١] إذا امتَحَنْتَ ذلك وجدتَه .

وقال أحمدُ بن يحيى بعد كلامِ الفرّاءِ وقد ذكرَ إدغامَ الهاءِ في الحاءِ[١٢] والخاءِ في الهاءِ[١٣] فقالَ : وقد قلنا انّ اللغةَ قد أوجبتْ إدغامَ كلِ واحدٍ منهما في صاحبهِ إذ وجبَ أن يقومَ كل واحدٍ منهما مقامَ صاحبــهِ في قولهم : المَدْحُ والمدْهُ ، فهذا القياسُ ، وكذلك جعلَ الهمزةَ والعينَ متداخلتين من حيّزٍ واحدٍ لأبدالِ أحدهما من الآخر في قولهم: استعديت واستأديت .

وهذا كلهُ خطأٌ فاحش في بابِ الادغامِ لأنهُ يلزمُ قائلــه إذا اعتبرَ الادغامَ بالقلبِ والابدالَ في بعضِ المواضعِ أن يدغمَ الهمزةَ في العينِ ، والعينَ في الهمـزةِ من حيث قالـوا : استأديت واستعديت وهـذا لا يقوله أحـدٌ ،ويلزمُهُ أيضاً : أن يدغمَ الهاءَ في الهمـزةِ ، والهمزةَ في العينِ من حيث قالوا : أياكَ وهياكَ[١٤] ، وهيهات وأيهات[١٥] فيقول في : إجبه أحمد : إجْبَأّحمد ، وفي : إقرأ هذا : إقرهّذا، وهذا مستشنعٌ لا يقولهُ أحدٌ ، وكذلكَ تدغمُ الياءَ في الهمزةِ ، والهمزةَ في الياءِ من حيث قالوا : يلمعي وألمعي[١٦] إذا / ٦٠٨ كان ظريفاً ، ويرقانَ وأرقانَ[١٧] ، ويلنددَ وألنددَ / ومعناه شديد الخصومة وطيرَ يناديد : متفرقة[١٨] .

---

٨ ـ نقله ابن السكيت عن الاصمعي الابدال /٩٠ .
٩ ـ ايضا /٨٤ .
١٠ـ في الاصل = بدون ( هاء ) .
١١ـ ذكر سيبويه ان الهمزة والهاء من اقصى الحلق ، والعين والحاء من أوسط الحلق ، الكتاب ٤٠٥/٢ .
١٢ـ مثل له سيبويه بـ ( اجبه حملا ) والبيان عنده احسن لاختلاف المخرجين ولان حروف الحلق ليست باصل للادغام لقلتها والادغام فيها عربي حسن لقرب المخرجين ... »الكتاب ٤١٢/٢ .
١٣ـ لم يمثل لها سيبويه .
١٤ـ الكتاب ٣١٣/٢ .
١٥ـ الابدال والمعاقبة والنظائر /٣١ .
١٦ـ الابدال لابن السكيت /١٣٦ .
١٧ـ ايضا /١٣٦ .
١٨ـ ايضا /١٣٦ قال ابن السكيت : « يقال للرجل الشديد الخصومة رجل الد ويلد ويلندد والندد ويقال : طير يناديد وأناديد اي متفرقة » .

وكذلك ادغامَ الجيمِ في الحاءِ ، والحاءِ في الجيمِ من حيث قالوا : تركتُ فلاناً يجوسُ بني فلان يعني : يدوسُهم ويطلبُ فيهم وكذلك يحوسهم بهذا المعنى(١٩) ، وأحَمَّ الأمر وأجَمَّ : اذا حانَ وقته(٢٠) ، فيقالُ في الادغامِ في قولِنا : أخرج حاتما : أخرحّاتما وفي : اذبحْ جذعا : اذْبجّذعا وهذا مستشنع منكر لا يقوله أحد .

وكذلك ادغامَ الثاءِ في الفاءِ ، والفاءِ في الثاءِ لأنهم قالوا : جدث وجدف(٢١) ، والدَّفئي والدَّثئي(٢٢) وغير ذلك مما يطولُ شرحُه وليس أحد يدغمُ بعضَ ما ذكرناه في بعضٍ .

والنونُ تُدْغَمُ في الراءِ ليس بين الناس في ذلك خلاف(٢٣) ، ولا تُدْغَمُ الراءُ في النونِ عندَ الفرّاءِ ولا غيرِه(٢٤) فيقال للمحتجِ عنه : أليس النونُ اذا أدْغِمَتْ في الراء فأنما تُدْغِمُ فيها لما بينهما من المؤاخاةِ لاجتماعهما في قافيةٍ أو بدلِ احداهما من الاخرى على ما ذكرناه عنه من صفةِ الحروفِ التي يُدْغَمُ بعضُها في بعض فاذا قال : نعم ، قيل له : فبهذا المعنى أجِزْ ادغامَ الراءِ في النونِ لأنَّ الاتفاقَ بينهما قائم وقد ناقضَ فيه ، والصحيحُ ما قاله سيبويه(٢٥) من أنّ الراءَ فيها تكرير وهو /٦٠٩ صوت تختصُّ به الراءُ دونَ ما قاربَها في المخرجِ وأُبْدِلَ منها ، وكذلكَ غيرها من الحروفِ التي لها صوت(٢٦) وتفش واستطالة(٢٧) نحو : الصادُ والزايُ والسينُ والشينُ فكرهوا ادغامَها لئلا يذهبُ ذلكَ الصوت(٢٨) .

---

١٩- رواه ابن السكيت عن الاصمعي ، الابدال /٩٧ .
٢٠- رواه ابن السكيت عن الكسائي ، الابدال /٩٧ .
٢١- وهو القبر رواه ابن السكيت عن الاصمعي ، الابدال /١٢٥ .
٢٢- رواه ابن السكيت والصغاني عن الاصمعي وهو المطر الذي يكون بعد الربيع قبل الصيف حيث تذهب الكماة فلا يبقى في الارض منها شيء ، الابدال /١٢٥ ، العباب ١/٥٦ .
٢٣- قال سيبويه : « وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء لانك لا تخل بهما . » الكتاب ٢/٤١٢ .
٢٤- قال سيبويه : « والراء لا تدغم في اللام ولا في النون لانها مكررة وهي تفشي اذا كان معها غيرها فكرهوا ان يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر . » الكتاب ٢/٤١٢ .
٢٥- الكتاب ٢/٤٠٦ والتكرير ناتج عن ضربات اللسان على اصول الثنايا العليا .
٢٦- اي صفير .
٢٧- وصف سيبويه صوتي ( الضاد والشين ) بالاستطالة والتفشي ، الكتاب ٢/٤١٢ ، ٤٢٠ .
٢٨- اي لئلا يذهب صفير الصاد والزاي والسين ، او تذهب في هذه الحروف التي ادغمت فيهن لانهن حروف الصفير ... » قال سيبويه : « واما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن استطالة وتفشي الشين .
الكتاب ٢/٤٢٠ .

ومن ذلك :

إنّ الفرّاءَ ذكرَ : أن تاءَ افتعل اذا كان فاءُ الفعلِ من حروف الاطباقِ وانما قُلِبَتْ طاء لأنّ التاءَ حرفٌ أخرسُ[٢٩] لا يخرجُ له صوتٌ اذا بَلَوْتَ ذلك وَجَدْتَه فكرهوا ادغامَ مُصوّتٍ[٣٠] في حرفٍ أخرسَ فلما فاتهم الادغامُ وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرجِ بين التاءِ والصادِ[٣١] لتكون غيرَ ذاهبةٍ بواحدٍ من الحرفين .

قال أبو سعيدٌ رحمهُ اللهُ : هذا كلامٌ غير صحيح لأنّ التاءَ انما صارَ أخرسَ لأنّه يلزمُ مكانه ولا يجري فيه الصوتُ والطاءُ مثلـه في الشدّةِ أو أشدّ وكذلك الدالُ وهما في الخرسِ مثلُ التاءِ لأنّ الطاءَ والدالَ يلزمان مكانَهما ولا يجري فيهما الصوتُ إذا قلتَ : اطْ ، و ادْ ، كما لا يجـري في قولك : اتْ ، فأن كان انما أزيلَ التاء للخـرسِ فلا ينبغي أن يجعلَ مكانَه حرفاً مثله في الخرس ، وقال سيبويه[٣٢] : انما أتوا بالطـاءِ مكـانَ التاءِ مع حـروفِ الاطباقِ التي هي الصادُ والضادُ والطاءُ / ٦١٠ والظاءُ لأن الطاءَ من حروفِ الاطباقِ وهي من مخرجِ التاءِ فجعلوها مكانَ التاءِ لموافقتهـا حروف الاطباق .

وقوله[٣٣] : فلما فاتهم الادغامُ وجـدوا الطاءَ معتدلةً في المخرجِ بينَ التاءِ والصادِ[٣٤] والضـاد[٣٥] فأن الطـاءَ مـن مخـرجِ التاءِ والدالِ[٣٦] وانما بينها وبينَ الطاءِ والدالِ : إن التاءَ مهموسةٌ غير مطبقةٍ والطاءُ والدالُ مجهورتان والطاءُ مطبقةٌ[٣٧] ، ومما يدلّ على بطلانِ ما قاله فى ذلك أنهم يقلبونَ التاءَ دالاً اذا كان فاءُ الفعلِ ذالاً أو زاياً[٣٨] ، والتاءُ مثل الدالِ في المخرجِ والخرسِ والذي بينهما من الفرقِ : الجهر والهمـس[٣٩] .

والصحيح ما ذكرناه عن سيبويه في موضعهِ الذي تقدمَ .

---

٢٩ـ اي شديد .

٣٠ـ اي رخو .

٣١ـ يبدو انه يتحـدث عن ( افتعـل ) من ( صبر ) فتكـون = اصطبر والأصل اصبر .

٣٢ـ جاء في الكتاب ( ٤٢١/٢ ) : « وقالوا في مفتعل من صبرت : مصطبر ارادوا التخفيف حين تقاربا . . . . . . . . . . فابدلوا مكانها اشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ليستعملوا السنتهم في ضـرب واحـد من الحروف وليكـون عملهم من وجه واحد » .

٣٣ـ اي الفراء .

٣٤ـ في ( الافتعال ) من صبر .

٣٥ـ في ( الافتعال ) من ظلم .

٣٦ـ قال سيبويه : « ومما بين طرف اللسان واصول الثنايامخرج الطاء والدال والتاء » . الكتاب ٤٠٥/٢ .

٣٧ـ الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .

٣٨ـ قال سيبويه : « وكذلك تبدل [ اي التاء ] للذال من مكانها اشبه الحروف بها ..... » الكتاب ٤٢٢/٢ وقال : « والزاي تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم مزدان في مزتان » الكتاب ٤٢١/٢ .

٣٩ـ الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .

## [ ٤ ــ اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم ادغام بعض الاصوات ]

ومن ذلك :

انّ أبا العباس أحمدَ بن يحيى لما حكى عن سيبويه عند ذكرِ الصادِ والزايِ والسينِ انها تُدْغَمُ اخواتها فيها ولا تُدْغَمُ هي فيهن لأنّ الصادَ والزايَ والسينَ حروف[٤٠] الصغير وهنّ[٤١] أندى في السمعِ[٤٢] وانّ الضادَ لا تُدْغَمُ في الصادِ والزاي والسينِ لاستطالةِ الضادِ[٤٣] ، اعترضَ على سيبويه فقال : قد أُدْغِمَ النونَ وهي مغنونة[٤٤] في اللامِ فما الفرقُ بين المغنونةِ وبينَ المستطيلةِ والتي فيها صغير[٤٥] ؟ فطالب[٤٦] بفرقٍ ولم يزدْ على ذلك .

قال أبو سعيد رحمهُ اللهُ / ٦١١ : ولا يخلو أبو العباس في طلبهِ الفرقَ بينَ ذلكَ من :

ــ أنْ يكونَ = يرى أنّ النونَ لا تُدْغَم في غيرِها كما لا تُدْغَمُ حروفُ الصغيرِ والضادِ في غيرهنّ .

ــ أو = يرى أنّ حروفَ الصغيرِ والضادِ يُدْغَمْنَ في غيرهنّ كما انّ النونَ تُدْغَمُ في غيرها .

ــ أو = يكون شاكاً في ذلك طالباً للفرق .

ــ فان كانَ يرى أن النونَ لا تُدْغَمُ في غيرِها فذلك مخالفٌ لمذهبهِ ومذهبِ أصحابهِ والقرّاءِ في ادغامِ النونِ في خمسةِ أحرفٍ قد ذكرناهن يجمعهن ويرمل[٤٧] ، ومذهبُ العربِ هوَ الحجةُ في ذلكَ وحسب مخطّىءِ العربِ في لغتِها بتخطئتهِ اياها .

ــ وان كان يرى أنْ يُدْغَمَ حروفُ الصغيرِ في غيرها فينبغي انْ يقولَ في اصطعط[٤٨] وهو من الصعوط[٤٩] اطّعط .

---

٤٠ـ في الاصل = ( وردت ) وهو تحريف والصحيح حروف كما هو في الكتاب .

٤١ـ في الاصل = ( هي ) والصحيح هن كما في الكتاب .

٤٢ـ الكتاب ٤٢٠/٢ والوصف دلالة على قوة الوضوح السمعي التي تتمتع به أصوات الصفير .

٤٣ـ قال سيبويه : « ولا تدغم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها يعني الضاد » . الكتاب ٤٢٠/٢ .

٤٤ـ اي هي صوت غنة يخرج من الانف .

٤٥ـ اي ما الفرق بين النون والضاد و ( الصاد والزاي والسين ) .

٤٦ـ اي ثعلب .

٤٧ـ النشر في القراءات العشر ٢٣/٢ .

٤٨ـ الاصل هو : استعط اثرت فيه الصاد المهموسة المطبقة على التاء المهموسة المستفلة فقلبتها الى نظيرها المطبق الطاء فصارت : اصطعط .

٤٩ـ لغة في ( السعوط ) بابدال السين صادا وهو ما يستنشق في الانف .

ويقول في اصطبر : اطَّبر ، والذي قالتْه العربُ اذ آثروا الادغامَ : اصَّعط[٥٠] واصَّبر وقد حكى الفراء[٥١] : عليك بأبوال الابل فاصَّعطها .

وقد قُرِيءَ[٥٢] : فلا جُناحَ عليهما أن يَصَّلحا[٥٣] بينهما صُلْحا وهو ادغامٌ من يصطلحا[٥٤] ولم يَقل أحدٌ يطّلحا[٥٥] ، ولا فاطّعطها[٥٦] .

– وان كانَ شاكّاً طالباً للفرقِ ففيما ذكرنا من الحجةِ كفايةٌ ونذكرُ فرقاً بينهما لمن تدبّره ان شاءَ اللهُ وهو :

أن النونَ مبتدأُ مخرجِها ومفتتحها من/ ٦١٢ الخيشومِ[٥٧] اذا وقفْتَ عليها أو حرّكتها أو أدغمتها في نونٍ أو كانتْ ساكنةً وبعدها حروف الحلقِ[٥٨] ، فانَّ منتهاها من الفمِ في مخرجِ النونِ الذي يقاربُ مخرجَ الراءِ واللامِ[٥٩] ، وان كانَ بعدها الخمسة عشر[٦٠] التي تخفى معها وهي مقصورةٌ على الخيشومِ لا تجاوزه الى موضعِها[٦١] فهي في هذهِ الحالِ أضعفُ منها اذا تجاوزتْ الخيشومَ الى الفمِ فاذا أُدْغِمَتْ[٦٢] ازدادتْ قوةً لأن حروفَ الفمِ أقوى وهذه اذا تجاوزتْ الخيشومَ الى الفم أقوى منها اذا انفردتْ بالخيشوم فليست تسلبُ الا صوتاً ضعيفاً الذي صارت اليه أقوى من الذي سلبتْه ، وليس كذلك حروفُ الصغيرِ لأنها من الفمِ وأصواتُها فاشيةٌ رخوةٌ جاريةٌ تزيدُ فُشُواً على غيرها من حروفِ الفمِ[٦٣] .

---

٥٠– الأصل : اصطعط : ادغمت الطاء في الصاد ( وهو تاثرتقدمي ) فاصبحت اصعط .

٥١– جاء في معاني القرآن ٢١٦/١ : « وسمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بابوال الظباء فاصعطها فانها شفاء للطحل .»

٥٢– النساء /١٢٨ ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامروابي عمرو بن العلاء ، ينظر السبعة في القراءات /٢٣٨ .

٥٣– يصلحا : يفتعلا من الصلح اي يصتلحا فلم تدغم الصاد في التاء للجهر والاطباق فابدلوا التاء صادا وادغموها .

٥٤– قال الاخفش : « وقال بعضهم : « يصطلحا » وهي الجيدة لما لم يقدر على ادغام الصاد في التاء حول في موضع التاء حرف مطبق » معاني القرآن ٣٦٧/٢ ويرى السيرافي هنا ان الطاء ادغمت في الصاد فصارت الكلمة يصلحا .

٥٥–٥٦– اي لم يدغم احد الصاد في الطاء .

٥٧– الخيشوم : جلدة في اقصى الفم تتدلى في طرفها زائدة لحمية صغيرها تسمى اللهاة : دروس في علم اصوات العربية /١٨ .

٥٨– وهي ( الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ) .

٥٩– أي ان النون مع اصوات الحلق « بينة موضعها من الفم » كما يقول سيبويه ، وموضعها هو : « من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا » . الكتاب ٤١٥/٢، ٤٠٥/٢ .

٦٠– وهي حروف الفم ( القاف والكاف والجيم والشين والضاد والسين والصاد والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال والفاء ) الكتاب ٤١٥/٢ .

٦١– قال سيبويه : « وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم » الكتاب ٤١٥/٢ والمقصود بالاخفاء هنا هو جعلها غنة مصاحبة لنطق الصوت التالي لها مع اطالة نطقه .

٦٢– تدغم النون مع الراء واللام والميم والواو والياء وتقلب مع الباء ميماً ينظر الكتاب ٤١٤/٢ .

٦٣– وصف سيبويه اصوات الصفير بقوة الوضوح السمعي اذ قال : « وهن أندى في السمع » ،، . الكتاب ٤٢٠/٢ .

## [ ٥ ـ النون الساكنة قبل الباء ]

وقال الفرّاءُ : العَنْبر وكل نونٍ ساكنةٍ قبلَ الباءِ مخفية أُخْفِيَت النونُ قبلَ الباءِ . والذي قاله سيبويه(٦٤) والبصريون(٦٥) : انهـا ميم" وهو الصحيحُ ، ويمكن أن تَجْعَلَ نونا الا" انها اذا جعلت نوناً فلا بدّ من بيانِها كمـا تبين النـونُ الساكنـةُ قبلَ الحـاءِ والهـاء والعين(٦٦) [ اِذْ ](٦٧) لا يمكن اِخراجُها على مثالِ اخراجها قبلَ الكافِ والقافِ(٦٨) ، فاِن ادّعى مدّعٍ انها نون" مخفاة" غير بيّنةٍ وهي ساكنة" بعدها باء / ٦١٣ قيل له : اِجعلها ميماً ، فاذا جعلها ميماً فانظر هل بينهما وبين النـونِ المخفاة فرق" ؟ لا يوجد فرق" بينهما اذا تأمّلته ، واذا كانتْ مخفاة" مع البـاءِ فهي بمنزلتها مع القافِ والكافِ ونحوهما والذي يَسْمَع غيرُ ذلكِ .

## [ ٦ ـ تشديد الميم ]

وقال الفرّاءُ كلّ حرفٍ اِذا شُدِّدَ أدى مثلَه اِلا" الميم فأنّها اذا شُـدِّدت أدّت نوناً فلذلك أدغمت في الميم ولم تدغم في أختها يعني الباء(٦٩) ، وانما امتنعت الباءاتُ تؤدي ما أدّت الميم انّ الشفتين ينضمانِ بالباءِ انضمام الأخرس الذي لاصوتَ له(٧٠) وضعف الانضمام بالميم(٧١) فأدّت النون من الأنف .

قال أبو سـعيدُ رحمهُ اللهُ : وفي هـذا الكلام أشياء" :

منها : أنه ذكرَ أن تشـديدَ الميم يؤدّي نوناً ، وقد استقصيتُ اِمتحانَ ذاك فوجدْتُ أن الميمَ المشدّدةُ لا تؤدي الا" ميماً ولنفـسِ الميم صوت" من الخيشـومِ أظنّهُ توهّمَ أنّ ذلكَ الصوتَ هو النونُ(٧٢) ، وقد يشـتركُ الحرفان والأكثر في شـيءٍ يختصان به ويباينان

---

٦٤ـ قال : « تقلب النون مع الباء ميماً » الكتاب ٤١٤/٢ .

٦٥ـ المقتضب ١٧٤/١ ، ٢١٦ .

٦٦ـ اي اذا جاء بعد صوت حلقي .

٦٧ـ زيادة يقتضيها السياق .

٦٨ـ اي مخفية .

٦٩ـ الميم من الاصوات التي لا تدغم في الاصوات المقاربة لهافي المخارج وتدغم المقاربة فيها فلا تدغم الميم في اختهـا الباء نحو : اكرم به ، وتشـارك الميم في هذه الصفـة الراء والفاء والشين ينظر : الكتاب ٤١٢/٢ .

٧٠ـ اي لا يوجد منفذ لخروج الهواء فالانحباس تام .

٧١ـ اي ان الانحباس لا يكون تاماً لخروج الهواء من الانف .

٧٢ـ اكد كل من سيبويه والمبرد على شبه الصوتين للغنـة التي اشتركا فيها ، الكتاب ٤١٤/٢ ، والمقتضب ٢١٧/١ .

فيه سائرُ الحروفِ كاشتراكِ حروفِ الصغيرِ[٧٣] وحروفِ الاطباق[٧٤] وحروفِ الاستعلاءِ[٧٥] وكذلك الميمِ والنونِ اشتركا في صوتِ الخيشومِ .

ومنها : أنه منعَ إدغامَ النونِ في الباءِ/٦١٤ وقد رأينا أحدهما أُبْدِل من الآخر .

قالوا : الذان و الذاب في معنى العيب ، وأنشدوا :[٧٦]

رددنا الكتيبة مغلولة       بها افنها وبها ذابُها

ويروي هذا البيت في قصيدة أخرى :[٧٦آ]

...............       بها افنها وبها ذانُها

وما قاله الفراءُ[٧٧] في جوازِ الادغامِ فيما يجوزُ البدلُ منه يوجبُ إدغامَ النونِ في الباءِ وقد أباه .

ومنها : أنه جعلَ سببَ إدغامِ النونِ في الميمِ أنّ الميمَ تؤديها[٧٨] ، وقد زعمَ أن جميعَ الحروفِ لا تؤدّي غيرها الاّ الميم ، أفترى جميعَ ما أُدْغِمَ فيه غيرهُ من الحروفِ لا يؤدي ذلك الحرفَ الذي أُدْغِمَ فيهِ .

**[ ٧ – تبيين لام المعرفة ]**

قال الفراءُ : حكى الكسائيّ أنّه سمعَ العربَ تبيّن اللامَ – يعني لام المعرفة – عند كلِ الحروفِ الاّ عند اللام مثلها أو الراء والنون .

قال : يقولُ بعضهم : الصامتُ ، ولم اسمعْها من العربِ وكان صدوقا في روايتهِ ، والذي حكاه الكسائيّ لم يحكهِ أيضا البصريون[٧٩] واذا كانت اللامُ غيرَ لامِ المعرفةِ

---

٧٣- وهي ( الصاد والزاي والسين ) تشترك في هذا الصوت .

٧٤- وهي ( الصاد والضاد والطاء والظاء ) وتشترك في كيفية شكل اللسان معهن اذ لهن موضعان منه ينحصر بينهما الصوت ، الكتاب ٤٠٦/٢ .

٧٥- وهي ( الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والغين والخاء ) وتشترك في صفة ارتفاع اللسان الى الحنك الاعلى : الكتاب ٢٦٤/٢ .

٧٦- البيت لكناز الجرمي في اللسان ( ذين ) .

٧٦آ- لقيس بن الخطيم في ديوانه ٧١ وصدره : رددنا الكتيبة مفلولة .

٧٧- ينظر ٦٠٦ من الاصل .

٧٨- تؤدي النون حال ادغام الميم في مثلها .

٧٩- يرى سيبويه ان ( لام المعرفة ) تدغم في ثلاثة عشر حرفا لكثرتها في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف وهي ( النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والظاء والثاء والذال والضاد والشين ) الكتاب ٤١٦/٢ .

لم يلزم إدغامُها في الحروفِ التي تدغمُ فيها لام المعرفة[٨٠] وسأذكرُ بعضَ ذلكَ في بابِ القراءاتِ[٨١] إن شاءَ اللهُ •

**[ ٨ ـ علّة عدم ادغام الطاء والظاء في تاء افتعل ]**

وذكرَ الفراءُ[٨٢] أن العرب كرهوا إدغامَ الطاءِ والظاءِ في تاءِ افتعل /٦١٥ كراهةَ أن يلتبسَ بافتعل من الوزنِ وبابه نحو : اِتّزنَ واتّعدَ •

وقال : قالوا[٨٣] : ما اتّركَ[٨٤] جهدا

وهو يشاكلُ الافتعالَ من وزنت لأنها تاءٌ معَ تاءٍ فلا بدّ من الادغام ، وانّما فرّقوا في الوزنِ الذي لا يلزمُه كلّ اللزومِ إدغامَ بعضِهِ في بعضٍ لأختلافِ لفوظهِ وهم اذا قارنتها مضطرون الى الادغامِ لسكونِ الأولِ وحركةِ الثاني •

قال أبو سعيدٌ رحمه اللهُ : جملةُ هذا الكلام أن الفراءَ زعمَ أن الطاءَ والظاءَ لم تدغما في تاءِ افتعل إذا قيل : اطّلعَ واظّلَمَ وأصلُهُ اطْتَلَعَ واظْتَلَمَ • ولم يَقُلْ : اتّلَعَ واتّلم لئلا يلتبسُ اتّلع واتّلم باتّزنَ وهو افتعل فكأنّ قائلاً قال : فقد قالوا : ما اتّركَ جهدا ، وهو افتعل ، فلِمَ لمْ يطلبْ الفرقَ بين[٨٥] اطّلع وبين اتّركَ ؟

فقال : انما طلبوا الفرقَ في افتعل بين حيّزين وقع في كلِ واحدٍ منهما قبل تاء افتعل حرفٌ غيرَ التاءِ ، لأنّ بابَ اتّزن واتّأس يقعُ قبل تاءِ الافتعالِ واوٌ أو ياءٌ ، وبابُ اطّلع واظّلم وقع قبل تاء الافتعال ظاءٌ أو طاءٌ ففصلَ بينهما ، وباب اتّركَ انما وقعتْ فيه تاءٌ ساكنةٌ قبلَ تاءِ افتعل فأُدغِمتْ ضرورة لأنها ساكنةٌ قبلَ تاءِ افتعل ولم يبيّن الفرّاءُ /٦١٦ لم صارَ بابُ اتّزن واتّأس أولى بالتاءِ من بابِ اطّلع واظّلم وقد ذكرنا في تفسيرِ كلامِ سيبويه[٨٦] في ذلك ما يكتفي به إنْ شاءَ اللهُ •

قال الفراءُ : وممّا يدلّ على أنهم أرادوا الادغامَ في التاءِ وأخواتِها ثم اثنوا عنه للفرقِ

---

٨٠ـ قال سيبويه : « فاذا كانت غير لام المعرفة نحو : لام( هل ) و ( بل ) فان الادغام في بعضها احسن ... » الكتاب ٤١٦/٢ ـ ٤١٧ •

٨١ـ وهو باب افرده بعد نهاية حديثه عن الادغام عند الكوفيين سماه : ( باب في ادغام الفراء ) أكد فيه على ما خالفوا فيه سيبويه يقع في ثلاثة وعشرين صفحة ٦٢٨/٦ ـ ٦٥١ •

٨٢ـ شرح المفصل ١٤٩/١٠ •

٨٣ـ اللسان / ترك •

٨٤ـ أي انه اذا كان فاء افتعل تاء وجب ادغامها في التاء فهما مثلان أولهما ساكن ، •

٨٥ـ في الاصل : من •

٨٦ـ يقصد في شرحه لكتاب سيبويه •

أنّهم قالوا : مُذّكر فقلبوا الثاني[87] لما كرهوا إدغامَ الاول في الثاني[88] واحتمالُهم أن يدخلَ المتحركُ في الساكنِ دليلٌ على أنهم أرادوا الادغامَ في التاءِ فلما فاتهم ردّوا الثاني الى ما كانَ يُدْغَم فيه .

قال أبو سعيدٌ رحمهُ اللهُ : استدلّ الفرّاءُ على أنّ العربَ أرادوا الادغامَ في التاءِ في بابِ افتعلَ الذي فاؤه طاءٌ أو ظاءٌ أو ضادٌ أو زايٌ أو دالٌ ثم اثنوا عنه وتركوه للفرقِ بينه وبين بابِ اتّزن واتّأس والأمرُ على خلافِ ما قاله لأنّه اعتبرَ الفرقَ بين بابين مجملاً ولم يعتبرْ خواصَّ الحروفِ في أنفسها وأحكامِ ادغامها والادغام فيها ، وانما ينبغي أن يعتبرَ أحكامَ الحروفِ في ذلكَ ، والدليلُ على ذلكَ أنّا رأينا افتعل من غيرِ باب اتّزن واتّأس الذي فاء الفعل فيه واوٌ أو ياءٌ وغير باب اتّجر واتّركَ الذي فاء الفعل فيه تاءٌ قد جاءَ مختلفاً في الادغامِ حسب ما يوجب حكمُ الادغامِ في الحروفِ/٦١٧ كقولنا : اصطبر واصطلح يجوز أن تقلبَ الطاءَ صاداً وتدغم الصادَ في الصادِ فتقول : اصّبر واصّلح ولا يجوز أن تدغمَ الصادَ في الطاءِ[89] فتقول : اطّبر واطّلح ، وتقول فيما فاؤُه ظاءٌ اذا بُني على افتعل نحو افتعل من الظلم ومن الظنّ تقول : اضطلم واظطن وإنْ شئتَ قلت : اطّلم واطّن[90] فتقلب الظاء طاء ، ويجوزُ اظّلم ، واظّن[91] فتقلب الطاء ظاء ، ومثل هذا اذّكر وادّكر[92] لأنّ كلَ واحدٍ من الظاءِ والطاءِ يدغمُ في صاحبِه وكذلكَ كل واحدٍ من الدالِ والذالِ يدغم في صاحبِه ،

ولو قلت : ازدرع[93] جاز أن تقول فيه : ازّرع ، ولا تقولُ فيه : ادّرع ، لأنّ الزايَ لا تدغم في الدالِ كما لا تدغمُ الصادَ والضادَ في الطاءِ[94] ، وتدغم الدالَ في الزايِ[95] ، والطاءَ في الصادِ والضادِ[96] ،

وقالوا : اثّرد واتّرد لأن كلَ واحدٍ من الثاءِ والتاءِ[97] يدغم في صاحبهِ ، ولم يسقطوا اثّرد لمشابهةِ بابِ اتّزن فاعرفْ ذلكَ إن شاءَ اللهُ .

قال الفراءُ : فإن قلتَ تكيف قالوا : يَتَخَذ من غيرِ هذا الجنس وغير الياء والواو

---

٨٧- في الاصل ( الاول ) والصحيح هو ( الثاني ) لان اصل الصيغة هو : مذتكر فقلبوا ( الثاني ) وهو التاء وادغموه في الاول وهو الذال فاصبحت : مذكر .

٨٨- اي كرهوا ادغام الذال في التاء .

٨٩-٩٠-٩١- الكتاب ٤٢١/٢ .

٩٢- الكتاب ٤٢٢/٢ .

٩٣- ورد في تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة /١٤١ : « ومنه قوله : نساؤكم حرث لكم » البقرة /٢٢٣ اي مزدرع لكم كما تزدرع الارض » .

٩٤- سبق وان أشرنا الى قول سيبويه في عدم ادغام اصوات الصفير في غيرها .

٩٥-٩٦-٩٧- الكتاب ٤١٩/٢ .

قلت : أصلُها من الأَخْذِ وكثرَ بها تاءُ الافتعال فصارتْ بمنزلةِ اتّقيت حتى توهّموا بالتاء انّها /٦١٨ أصل[٩٨] ووجدوا الهمزَ مقارباً للواو فاحتملوا ذلك وقوّاهم عليه قولهم : خُذْ بحذفِ الهمزِ فضارعتْ : زِنْ وجنسها ، فإنْ قال : فينبغي أن تجيزَهُ في تتّكل من أكلت ، وتتّمر من أمرت لقولهم : مُرْ وكُلْ قلت : لو أن ذاك أتى فيهما لكان مذهباً والأولُ اكثرُ لكثرته ، وقالوا فيه لما كثر[٩٩] :

تَخِذَها سُرِّيَّةً تُقَعِّدُهُ

فكسر الخاءَ فصارتْ عند العربِ كأنها فَعِلْت ، وكان ينبغي أن يكونَ : تَخَذها كما قالوا : تقاك[١٠٠] .

كما قال الشاعر[١٠١] : [ الطويل ]

تَقَاكَ بِكَعْبٍ واحِدٍ وتَلَذُّهُ يَدَاكَ اذا مَا هُزَّ بِالكَفِّ يَعْسِلُ

قال أبو سعيدُ رحمهُ اللهَ :

اذا كان اِتَّخَذَ : افْتَعل من الأخذِ فالقياسُ فيه أن يقالَ : اِئْتخذ يأتخذ اِئْتخاذا[١٠٢] كما يُقال في افتعل من الأمر : اِئْتمر يأتمر اِئْتمارا .

ومن الأكل : اِئْتكل الضرس يأتكل اِئْتكالا .

ويمكن أن يكونَ قلبوا الهمزةَ واواً ثم أدخلوه في باب اتّزن واتّعدَ من الوعدِ والوزنِ .

وأمّا قولُهُ : قوّاهم عليه : خُذْ لأنه يشبهُ زِنْ في الحذفِ والنقصانِ فإنّه ضعيفٌ لأنهم يقولون : كُلْ ومُرْ بالنقصان ولا يقولون : اتّمر واتّكل ، ويقال للمحتج عَنْهُ : اذا زعمْتَ أنَّ /٦١٩ تركَ الادغامِ في التاءِ في بابِ اطّلع واظّلم للفرقِ بينه وبينَ بابِ أتّزن فهلاّ أدغموا في التاءِ والطاءِ اذا كانت عينُ الفعل معتلةً من واوٍ أو ياءٍ لأنَّ عينَ الفعلِ لا تعتلّ في باب أتّزن ، فيقال في اِفْتعل من طاع يطوع ووزن[١٠٣] يزن : اتّاع يتاع

---

٩٨- ورد عن الليث قوله : يقال اتخذ فلان مالا يتخذه اتخاذا، وتخذ يتخذ تخذا ..... ألزمت التاء الحرف كأنها اصلية . اللسان / أخذ .

٩٩- نسبه الفراء والازهري للقناني وابن منظور للعتابي ورجح( محقق الجزء السابع من التهذيب ) الدكتور عبدالسلام سرحان ان العبارة انشدني القناني للعتابي ، معاني القرآن ١٥٦/٢ ، التهذيب واللسان / اخذ .

١٠٠- اي ان الاصل : اتقى يتقي فحذفت التاء فصارت تقى ، الخصائص ٢٨٦/٢ .

١٠١- اوس بن حجر ، الديوان /٩٦ ، نوادر أبي زيد /٢٠٠، ويصف الشاعر رمحاً اذا هز اهتز كله من لينه وكان كعوبه كعب واحد تلذه اليدان لانه لم يثقل عليما .

١٠٢- وائتخذ القوم يأتخذون ائتخاذا : اذا تصارعوا تاخذ كل منهم على مصارعه أخذه يعتقله بها ، اللسان / أخذ .

١٠٣- في الاصل رسمت بالشكل ( وان ) .

واتّان يتان[١٠٤] ، وكلامُ العرب : أطّاع يطاع وازّان يزان ، فإن قال : لمّا وجَب في الصحيحِ الفرقُ حُمِلَ عليه المعتلُ .

قيل له : فهلاّ حَمِلْتَ المنقوصَ في الأمرِ مما عينه ....[١٠٥] واوٍ على الصحيح ، فقلت في المعتلِ مِنْ جازَ يجوزَ وجاز اتاز واتار لأنك تقول : جُزْ في الطريق[١٠٦] ، وجُزْ لنا يا ربّنا، وهذا أبين ضعفا من أنْ يتشاغلَ به أكثر من ذاه

وقد جعلَ الفرّاءُ تَخِذْها مخفّفاً مِن اتّخذها[١٠٧] كما يقال : تَقاك مِن اتّقاك وهذا وهمٌ لأنّ تقاك خُفّفتْ من أتّقاك بأن حُذفتْ التاء الأولى من أتقاك تخفيفاً فبقيت التاءُ الثانيةُ وهي تاءُ افتعل قبلها ألفُ الوصلِ وهي متحركةٌ فاستغنى عنها فَطُرِحَتْ ، واذا فُعِلَ هذا باتّخذ سقطتْ التاءُ الاولى وبقي : تَخَذ ولاطريقَ لدخولِ الكسرِ .

قال أبو سعيدٌ : والوجهُ لتخذ أن تكونَ التاءُ منقلبةً من فاءِ الفعلِ امّا من الهمزة وامّا قُلِبت /٦٢٠ الهمزة واواً ثم قلبت الواو تاءً وصُرِف منها فَعِلَ يَفْعَل[١٠٨] كما قالوا : أتْلَج يَتْلَجُ أوْلَج يَوْلَجُ[١٠٩] فقلبوا التاءَ من الواوِ وصاغوا الفعلَ منه كما صاغوه من الواو والدليلُ على هذا أن أبا زيد الانصاري حكى : تَخِذَ يَتْخَذُ[١١٠] .

وقال الشاعر[١١١] : [ الطويل ]

وقد تَخِذَتْ رجلي الى جَنْب غَرْزِها نَسِيفاً كأُفْحوصِ القطاة المطرّقِ

وقال أبو زيد : يقال : اتّخذنا مالاً فنحن نَتّخِذه إتخاذا ، وقد اِتّخذنا في القتال نأتخذ اِئتخاذا بمعنى اتجهنا وهو أيضاً عندي بمنزلة تتخذنا وأصله من الواو ومن واجه بعضنا بعضاً وصيغ الفعل من تاء مقلوبة من واو وأنشد أبو زيد[١١٢] :

[ الوافر ]

قَصَرْتُ له القَبِيلةَ اِذْ تَجِهْنا[١١٣] وَمَا ضَاقَتْ بِشِدّتِهِ ذِراعي

---

١٠٤- بعد ادغام الطاء في التاء ، والزاي في التاء .
١٠٥- في الاصل توجد ( من ) وهي زيادة لا موجب لها .
١٠٦- اللسان / جوز .
١٠٧- وهي راي ذهب اليه الزجاج ايضا / شرح الشافية ٣/٢٩٣ .
١٠٨- اي كانهم توهموا اصالة التاء وصاغوا منه فعل يفعل .
١٠٩- الكتاب ٢/٣١٤ ، ٤٠١ .
١١٠- جاءت الحكاية في التهذيب / اخذ بلا نسبة وقد حكى ابو زيد : تجه يتجه ، النوادر /١٥١ .
١١١- هو المزق العبدي وقد وصف الاثر الذي اتخذته رجله في موضع الحزام بانه كمجثم القطاة التي تفحصه قبل ان تبيض فيه . الاصمعيات /١٦٥ ، الحيوان ٥/٥٨١ ، مجالس العلماء للزجاجي /٣٣٣ ، اللسان / فحص ، نسف وورد في الخصائص ٢/٢٨٧ بلا نسبة .
١١٢- للشاعر مرداس بن حصين ، النوادر /١٥٠ .
١١٣- يرى ابن جني ان ( تجهنا ) هنا من اتجه كاتقى الخصائص ٢/٢٨٦ .

وقالَ الاصمعي[114] : تَجَهْنا

فقول الاصمعي في تَجَهْنا يحتمـلُ أن يكونَ على اِسقاطِ التاءِ الاولى ، والقبيلةُ : اسمُ فرسهِ[115] .

قال صخر الغي[116] :

تَجَهنـا غادِيَيْـن فسـاءلتني بواحـدها واسـأل عن تليـدي

قال الفرّاءُ : مما يدلّك أنهم أرادوا الفرقَ بين وزنت والدال وأخواتها أين وجدت الذين(*) يقولون : ييتزن من كلامِهم ياتزن وياتسع[117] لك /٦٢١ الطـريق ويتزن وانمـا أرادوا أن لا يوافقوا يترّك وأنشد :[118]

وايتصلت بمثـل ضـوء الفـرقد

وقد ذكرنا فسادَ ما ذكرَهُ من طلب العرب الفرق بين حيّزين .

وقال الفراء : وانما قالوا : اتّصلت واتّزنت فخلفوا الواو بالتاء وهي بعيدة[119] لأنهم[120] وجـدوا الواوَ تسقطُ في يزن وتزن وتسقطُ في زنةٍ فأحبّوا أن يبينوا الفعلَ على النقصِ فلما جاءت تاءُ الافتعال ويلزمُها الحركةُ فلم يجدوا بُدّاً من حرفٍ يُسَكّن قبلها ليخـرج وزنُ افتعلت صحيحاً ، ومن شأنهم اسقاط[121] الواو وزادوا على التاءِ تاءً ساكنةً كما قالوا : من و عن و كما ، قالوا : الّذي فزادوا على اللام مثلها، وان الذين خلطوا فبدلوا مرةً بالألف في ياتسع ومرة ييتسع فانهم قالوا في التاءِ والألفِ والنونِ بالكسـرِ فلما لم يكسـروا الياءَ جعلوا الواوَ تابعـةً لفتحـةِ الياء من يفعل ، والذين قالوا : ييتسع فانهم أرادوا أن يخرجوا الياءَ صحيحةً فكرهوا أن يعودوا الى الواو وقد أسقطت فردّوه الى الياء بناء على التاءِ والألفِ والنونِ .

قال أبو سعيدٌ رحمهُ اللهُ :

هذا الذي ذكره الفراءُ مذهبٌ تفرّدَ بهِ البصريون يدفعون أصلَ المذهبِ والحجة التي

---

١١٤- النوادر /١٥١ والاصمعي يريد هنا : اتجهنا الا ان الف الوصل واحدى التائين قد حذفتا .

١١٥- وهي الفرس التي قتل عليها شداداً ، النوادر /١٥٢ .

١١٦- ديوان الهذليين ٦٧/٢ وفي الأصل : فاء الفتى . . . .واسلها تليدي ، وهو تحريف .

(*) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص .

١١٧- قال ابن جني : ومن العرب من لا يبدل [ الواو ] تاء . . . فيقول ابتعد وايتزن . . . . وياتعد وياتزن . . . وسمع الكسائي : الطريق ياتسق وياتسع اي يتسق ويتسع ›› . ثم وصف ان لهجة قلب الواو تاء أكثر واقيس وبها نزل القرآن . سر الصناعة ١٦٥/١ .

١١٨- لم اقف عليه .

١١٩- في الاصل ( بعيد ) ويريد هنا بعد المخرج .

١٢٠- في الاصل = انهم .

١٢١- في الاصل = سقوط .

احتج بها ، وأصل المذهب إن الفراء يقول : ان التاء الاولى /٦٢٢ من أتَّزَنْت وأتَّصَلْت لا أصلَ لها في الكلمةِ وانها ليستْ مبدلةً من واوِ وصل و وزن ، إن الواوَ التي كانت في وزنِ ووصل فاء الفعل قد سقطت في افتعل كما سقطت في يــزن وأزن وتــزن وفي زنـة وان تاءَ الافتعالِ احتاجتْ الى حرفٍ ساكنٍ قبلها فجاؤا بتاءٍ مثلها تكثيراً لها كما زادوا اللامَ علـى لامِ المعـرفةِ في الـذي تكثـيرالها « (١٢٢) » وكما قالوا منّي وعنّي فزادوا نوناً بسبب النونِ الذي في مِنْ وعَنْ ، والذي قاله فاسدٌ من جهاتٍ :ـ

منها : إن الذين يقولون : ياتزن وياتسع هم يقولون في غير افتعل يزن ويصل وفي زنةٍ و صلةٍ وتزن وتصل .....(١٢٣) فينقصون في يزن ويصل وفي زنةٍ و صلةٍ ما جرى مجراهما ولم يحملهم النقصُ في غير افتعل على النقص(١٢٤) ..

ومنها : انا رأينا الواوَ تبدل(١٢٥) منها التاء في نحو : تراثٍ وتجاهٍ(١٢٦) و تخمـةٍ(١٢٧) وتؤدةٍ(١٢٨) وغير ذلك مما يكثرُ ويطولُ وليس بينهما مناسبةٌ ولا مجاورةٌ توجبُ ذلك أكثر من إبدال الواو تاء في افتعل الذي هو اتّـزن واتّعد واتّجه وما أشبه ذلك .

ومنهـا : إن الذي احتج به ليـس على ما ادّعاه لأن البصريين يقولون : انّ أصلَ الذي لذي(١٢٩) دخلتْ عليـه الألفُ واللامُ ، وانّ النونَ(١٣٠) في /٦٢٣ منّي وعنّي لم تزَد مـن أجل النونِ في مِنْ وعَنْ بل النونُ تزادُ قبلَ ياءِ المتكلم في كل ما أرادوا حراسةَ بناءِ ما قبله من متحركٍ وساكنٍ نوناً كان أو غيره كقولهم :قدْني وقطْني و ليْتَني وفي الفعل الواقـع بالمتكلم نحو : أكرمنـي وأثابنـي ويكرمنـي ويثيبني(١٣١) والذي حكاه البصـريون(١٣٢) في يفتعل من وزنت وبابه وجهان : يتزن وياتزن ولم يحكوا ييتزن ، وانما حكاه الفراءُ وأصحابُه وليس ذلك مما يُنْكَرُ .

---

١٢٢ـ تكررت هنا عبارة : كما زادوا اللام ، السابقة الذكر .
١٢٣ـ تكررت هنا لفظة « زنة » .
١٢٤ـ يبدو ان هنا سقطا .
١٢٥ـ لفظة ( تبدل ) مكررة .
١٢٦ـ الكتاب ٣١٤/٢ .
١٢٧ـ الكتاب ٣٥٦/٢ .
١٢٨ـ اللسان / وأد .
١٢٩ـ همع الهوامع ٨٢/١ .
١٣٠ـ اي نون الوقاية .
١٣١ـ قال سـيبويه : « وسـألته عن قولهم : عني وقدني وقطني ومني ولدني ...... فقال [ ولعله الخليل ] : ليس في الدنيا حرف تلحقـه ياء الاضافة الا كان متحـركا مكسورا ولم يريدوا ان يحركوا الطاء التي في ( قط ) ولا النون التي في ( من ) فلم يكن لهم بد من ان يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك اذ لم يريدوا ان يحركوا الطاء ولا النونات لأنها لا تذكر ابدا الا وقبلها حرف متحرك مكسور .. »الكتاب ٣٨٦/٢ ـ ٣٨٧ وقال : « وانمـا قالوا في الفعـل : ضربني ويضـربني كراهية أن يدخلـه الكسـر ... »الكتاب ٣٨٦/٢ .
١٣٢ـ الكتاب ٣٥٧/٢ .

## [ ٩ ـ الادغام في اختصموا ]

وقال الفراءُ : اذا قالوا : اختصموا واحتجموا وما أشبهه مما جازَ فيه الادغامُ فانك اذا أدغمته فحركت ما بعد الألفِ الى كسرٍ أو فتحٍ أشبهَ الألف اذا لم يكن قبلها كلام" فقلت : اهدوا واخصموا[١٣٣] يكسر الثاني وبفتحه والاول مكسور" وبكسر الالفِ والخاءِ وانما تثبتُ الألفُ وقد تحركَ ما بعدها وأنت تقول في امْدُدْ وامْسُس وما اشبهه : مسّ ومدّ فتسقط الألفُ وقد تَحرّكَ امَدّ ولمَسّ ، وليس بالوجه الوجهُ في هذا اسقاطُ الألفِ ، وفي افتعل أن لا تسقطُ وذلك أن خلفه الفاءُ في كلٍ ما كان مثل اسْتفعل وافْتعل أن لا يحرّكُ فاءُ الفعلِ في مدارِ العربيةِ فلما لزمَها السكونُ في كلٍ موضعٍ لزمتها الألفُ لأنّ تسكينَها كالخلقة وقد يسكن فى يفعل ، ويتحرك /٦٢٤ في فعلت وفي فعيل وفعال وفعول فلذلك ألقيت الألف ، وقدحكى الكسائيّ عن عبدالقيس : امَدّ واعَضّ وافَرّ ، وذلك أنها تظهرُ بالتضعيفِ ثم يدركها الادغامُ فكأن البنيةَ على الاظهارِ ومثله من غير هذه اسَل و اذَر يبنى على الهمزِ وإنْ تركه ،وان كان ما قبل هذه الحروف مثل : أفتعل مثل : اقتتل وأخواته ساكنا وقد أدغم أثبته الفراءُ وحَذَفَه لأنه يعاملهُ معاملة الساكنينِ ، ومرّةً معاملةَ المتحركِ الثاني ، والألفُ لاتسقطُ عنده الاّ لادراج فيقول : قد خصموا ، وقد خصموا كذا هي مع كل ساكن كان قبل افتعلوا من الياءِ والواوِ والألفِ .

قال أبو سعيدُ :

أجازَ الفراءُ في افتعلوا اذا أُدْغِمَتْ تاءُ افتعل فيما بعدها وحُرّكَ ما قبلها وهو فاءُ الفعل ان بقيت ألف الوصل من افتعل ، واختارذلك وكَسَرَ ما بعدها وفَتَحَه ولم يعتدّ بتحركِ ما بعدَ الألفِ لأنّها في نيّةِ السكونِ وما ذكر هذاسيبويه ولاعلمتُ أحداً من البصريين يذهبُ اليه الا أن يكون الأخفشُ ، فأن الأخفشَ[١٣٤] أجازَ اسَل بألف الوصل بعدها سين متحركة لأنها في نيّةِ سكونٍ وأصلُها اسال ومثل اسال أذر وأصلها اذار وادب وأصلها اداب أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزةِ على ما قبلها واسقطت[١٣٥] .

---

١٣٣ـ واخصموا مكررة .

١٣٤ـ قال المبرد : « وكان الاخفش يجيز : اسل زيداً لأن السين عنده ساكنة لأن الحركة للهمزة وهذا غلط شديد لأن السين متصرفة كسائر الحروف ، والف الوصل لااصل لها فمتى وجد السبيل الى اسقاطها سقطت ، واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيره فامرهما مختلف ولذلك لحقتها الف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الألفات » . المقتضب ٢٥٤/١ .

١٣٥ـ مذهب سيبويه والمبرد هو ان كل همزة متحركة اذا جاءقبلها حرف ساكن واردت ان تخفف الهمزة فلا بد من حذف الهمزة والقاء حركتها على الحرف الساكن السابق لهافيصبح الساكن متحركا بحركة الهمزة وذلك لان الهمزة المخففة قد ضارعت الساكن وان كانت متحركة نحو = اسال ـــ اسال ـــ اسل ثم تحذف همزة الوصل لتحرك السين ـــ سل قال تعالى « سل بني اسرائيل » النمل /٢٥ ، ينظر الكتاب ٦٥/٢ والمقتضب ١٥٩/١ .

وتفرّد /٦٢٥ الكسائيّ بحكاية امـدواعَض وافَر من لغة عبدالقيس في الأمر وما حكاه أحـدٌ من أصحابنا كان أصله امْـدُدْ واعْضُض وافْرِر فألقوا حركةَ عينِ الفعلِ على فانه استثقالاً للتضعيف والنيّةُ فيه السكونُ وألفُ الوصل واستضعف الفراءُ اسَل وامَد واعَض وافَر لأنّ فاءَ الفعل متحركةٌ في فعلٍ اذا قلتَ : مُـدّ وعَضّ وفِرّ واختـاره في افتعل لأنّ الفاءَ مبنيّـةٌ على السـكونِ في ماضيـهِ ومستقبلهِ واسمِ الفاعـلِ منـه اذا قلت : افْتعل يَفْتَعل وهو مُفْتعِل ، وكذلك في المصـدر اذا قلت : افْتعال فصـارت ألفُ الوصلِ اذا وقعت قبلها لم ينو أنها متحـركة لأنّ نيّتَها في تصاريفها لا تكونُ الا ساكنةً وليس كذلك امَد وما أشبهه ، واذا أُدْغِمَتْ تاءُ افتعل فيما بعده وحرّكَت فاءُ الفعل منه وكان قبله ساكن تحرّكَ لاجتماع الساكنين كان فيه وجهان : إنْ شئتَ تركتَهُ على سكونه ، وإنْ شِئْت حركته لاجتماع الساكنين أحدهما الساكن الذي في آخر الكلمة والآخـر الساكن الذي هو فاءُ افتعل في الأصل وان كان قـد تحرّكَ في اللفظِ وذلكَ قولك : قـدْ خصموا سُكّنَتْ الدال لأنّ الخاء متحركة .

والوجه الآخر : « قـدِ خصموا »(١٣٧) بكسرِ الدالِ على انّ الخاءَ ساكنةٌ غير معتدّ بحركتها /٦٢٦ على أنه في التقدير قد اختصموا ثم أدغمَ وحرّكَ الخاءَ وترك كسرةَ دالِ قَد على حكمِ سكونِ الخاءِ وإن كان قبلها حرف يسقط لاجتماع السّـاكنين نحـو الياء والواو والألف ففيه وجهان :

إنْ شِئتَ لم تحذف، وان شئت حَذَفْتَ على نيةِ السكونِ ، كقولك : القاضي خصّموا عنده ، والقاضي خصموا عنده ، وكذلك : كانوا خصّموا عنده وكانوا خصموا عنده وكذلك : كانا خصّما عنده بأثبات ألف كانا ، وقد خصّما عنده بحذف ألفِ كانا ، وقد ذكر انه سمعَ من العربِ في إئتدم الناس وهو افتعل من الأدم ادموا وأدغم التـاءَ في الدالِ كما يدغمهـا في الصاد من اختصموا فوجب أن يقال في ذلك : ادّموا وادموا وعلى جـواز ألف الوصـل في مذهبِ الفراءِ ادموا وادموا فذكر انه سمع : ما ادمـوا ومأدموا كما تقـول : ما خصـموا ومخصـموا باثبات ألف ما وحـذفها علـى ماذكرناه .

## [ ١٠ ـ ادغام الراء في الراء من شهر رمضان ]

أجاز الفـرّاءُ ادغامَ الراءِ في الراءِ من « شهر رمضان »(١٣٨) على وجهين :

---

١٣٦ـ قال سيبويه : « فاذا كان الحرف الذي قبل الحرف الاول من الحرفين ساكنا القيت حركة الاول عليه » . الكتاب ١٥٩/٢ .

١٣٧ـ العبارة مكررة .

١٣٨ـ البقرة /١٨٥ .

وروي عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يدغم الراء في مثلها ساكنا كان ما قبلها او متحركا والساكن ما قبلها قوله :

أحدهما : أن يجمعَ بينَ ساكنين الهاء من شهرٍ والراء منه وهـذا عنده جيـدٌ ليـس بمنكرٍ .

والوجهُ الآخر : أن تُلقى حركةُ الراءِ على الهاءِ فنقول : شهرَ رمضان واستضعفَ هذا الوجه وأجازَهُ وزعمَ انه كالمتصل وسيبويه ينكـرُ /٦٢٧ ادغامَ ذلك على الوجـه الأول والثاني وقد مضى ذلك من كلامِ سيبويه[١٣٩] .

واحتج الفرّاءُ بأنهم قالوا في عبدِ شمسِ التميمية : عبشمس ، كأنه يقـول أنهم ألقـوا حـركةَ الدالِ على الباءِ وأدغمـوا الدالَ في الشين .

والبصريون يقولون : عبشمس : ضـوء الشمس[١٤٠] ، فيقال أصله عب الشمس والهمزة قد خُفِّفَتْ ، فهذا يُبْطِلِ احتجاج الفرّاء ومما يدلُّ على ما قاله البصريون بيت أُنْشِدَ في ذلك أنشدناه أبو بكر بن دريد[١٤١] :

اذا ما رأَت حرباً عبُ شمسٍ شمّرت  الى رَملِها والجارميٌّ عَميـدُها[١٤٢]

وكسر السين بغير تنوين فيه دليل على أن أصلَه عب الشمس وفي بني سعد عبشمس[١٤٣] .

قال مؤرجٌ[١٤٤] :

عبدشمس بن زيد مناة بن تميم ،

وعبدشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

وقال محمد بن حبيب[١٤٥] : كلُ شيءٍ في العرب عبدشمس الا عبشمس بن سـعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبشمس بن أخزم بن ربيعة جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

## [ ١١ ـ قياس باب أحسَنتُ ]

وقال أبو العباس : قال الكسائيُّ في بابِ أحَسْت : أجيزُه في كلِ موضعٍ سُكِّنَتْ فيه

---

شهر رمضان ، الا ان بعضهم ذهب الى انه ليس بادغام حقيقي بل هو اخفاء يشبه الادغام ، شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٦/٦٤٠ ، شرح الشافية ٣/٢٤٧ .

١٣٩ـ له حديث يماثل هذا في ( ابن نوح ) و ( اسم موسى ) الذي لم يجز فيهما الادغام ، الكتاب ٢/٤٠٧ .

١٤٠ـ الاشتقاق لابن دريد /٢٣٣ .

١٤١ـ جمهرة اللغة ٢/٨٤ .

١٤٢ـ عقب ابن دريد على البيت بقوله : « يريد عبشمس بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، الجمهرة ٢/٨٤ .

١٤٣ـ قال ابن دريد : « ومن قبائل سعد ...... عبشمس ويلقب مقروعا » الاشتقاق /٢٤٥ .

١٤٤ـ هو ابو فيد مؤرج بن عمـرو بن الحارث من اصحاب الخليل بن احمد من كبار اهل اللغة من آثاره : كتاب الامثال، كتاب الانواء ، وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن، توفي سنة ( ١٩٥هـ ) ترجمته في : طبقات الزبيدي /٧٥ ، انباه الرواة ٣/٣٢٧ ، نزهة الالباء /١٠٥ .

١٤٥ـ وحبيب اسم امه ، صاحب اخبار ، مكثـر من رواية اللغة من تصانيفه ، : المختلف والمؤتلف في اسماء القبائل ، والمحبر وكتاب النسب وكتاب الامثال ( نشرت قطعـة منه في مجلة المجمع العلمي العراقي م٤ سنة ١٩٥٦ ) وشعر الشماخ وشعر لبيد ، توفي سنة ٢٤٥هـ ترجمته في : مراتب النحويين /١٥٢ ، طبقات الزبيدي /١٣٩ ، انباه الرواة ٣/١١٩ .

لامُ الفعل سكوناً لا تنالُه الحركةُ[١٤٦] ، لم تَجُزْ في فعلن ويفعلن لأنّ /٦٢٨ اللامَ تتحركُ في الواحدة في فعلت وفعلنَا . وتَفْعَلُ وتفعلانِ فلم يجزْهُ اذا كان الجمعُ مبنياً على واحدةٍ متحركةٍ ، وقال : سقطتْ الاولى لاستثقالِ الحركةِ فيها ولم تصل شبهت بالثلاثي ، وقال كذلك : أقول في فعلن ويفعلن لأني لم أجد الفعل مبنيّاً على واحدته ، ألا ترى أنك تقول : تفعلُ وتفعلان بالتاء ويفعلن بالياء فلم يُبْنَ علىواحدةٍ في جمعِ التأنيثِ ، وقال[١٤٧] : سمعت من يَنْحَطْنَ علينا يريد يَنْحَطِطْنَ .

وقال[١٤٨] : قُرِىءَ[١٤٩] : وَقَرْن في يريدواقْرَرْنَ[١٥٠] .

والذي احتج به الفرّاءُ على الكسائي صحيحٌ ، والذي قرأَ بهذا عاصمَ ومعناه : اقْرَرْنَ من القرارِ ، يقال : قررتُ بالمكان أقرّ وقررت أقرّ وقراءةُ عاصم من هذه اللغة ، ومَنْ قرأ وَقِرْن في بُيُوتكِنّ[١٥١] بكسر القاف ففيه وجهان[١٥٢] :

أجودهما : أن يكون من وَقَرَ بالمكانِ يقرّ من الوقار كما تقول : وَقَفَ يَقِفُ وقِفْن يا نسوة .

والوجه الآخر : أن يكونَ واقررن فحُذِفَتْ الرّاءُ المكسورةُ وأُلْقِيَتْ حركتُها على القافِ وذلك لا يُختار لأنّه لاضرورةَ اليه وقد رُوي بيت أبي زبيد[١٥٣] :

سوى أنّ العِناقَ مِنَ المطايا ... أَحَسْنَ به فَهنّ إليهِ شوسُ[١٥٤]

---

١٤٦ـ قال سيبويه : « قولهم : احست يريدون احسست واحسن يريدون احسسن وكذلك تفعل في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل اليها الحركة شبهوها باقمت » . الكتاب ٢/٤٠٠ .
وقال المبرد : « وانما تفعل هذا في الموضع الذي لاتصل اليه فيه الحركة بوجه من الوجوه وذلك في فعلت وفعلن » . المقتضب ١/٢٤٥ .

١٤٧ـ هو الفراء قال : « قال : اعرابي من بني نمير : ينحطن من الجبل ، يريد ينحططن » . معاني القرآن ٢/٣٤٢ .

١٤٨ـ الفراء ، معاني القرآن ٢/٣٤٢ .

١٤٩ـ القراءة لعاصم في سورة الاحزاب /٣٣ ، النشر في القراءات العشر ٢/٣٤٨ .

١٥٠ـ اضاف الفراء « فحذفوا الراء الاولى فحولت فتحتها في القاف كما قالوا : احست صاحبك . » معاني القرآن /٣٤٢ .

١٥١ـ الاحزاب /٣٣ .

١٥٢ـ جاء في معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٢ « ومن العرب من يقول : واقرِن في بيوتكن ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقررن بكسر الراء فيحول كسرة الراء اذا سقطت الى القاف كان وجها ولم نجد ذلك في الوجهتين مستعملا في كلام العرب الا في فعلت وفعلتم وفعلن ، فاما في الامر والنهي والمستقبل فلا ، الا انا جوزنا لان اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك .

١٥٣ـ هو ابو زبيد الطائي .

١٥٤ـ وكذا رواه ابو عبيدة والمبرد ( احسن ) اما رواية ثعلب فهي ( حسين به ) اي اعلوا الحرف الثاني بقلبه ياء . وحسى وحسي : اذا فطن له وشعر به المقتضب ١/٢٤٥ ، مجالس ثعلب ٢/٤١٨ ، واللسان / حسس .

# مصادر التحقيق


١ ـ **الابدال** ، لابن السكيت ( ٢٤٤هـ ) تحقيق حسين محمد شرف ( القاهرة ، ١٩٧٨ ) .

٢ ـ **الابدال والمعاقبة والنظائر** لابن القاسم الزجاجي ( ٣٣٧هـ ) تحقيق عز الدين التنوخي ( دمشق ١٩٦٢ )

٣ ـ **اخبار النحويين البصريين** لابي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) نشر كرنكو ( باريس ١٩٣٦ ) .

٤ ـ **اسس علم اللغة** ، للدكتور محمود حجازي ( القاهرة ، ١٩٧٩ ) .

٥ ـ **الاشتقاق** لابن دريد ( ٣٢١هـ ) تحقيق عبدالسلام هارون ( القاهرة ، ١٩٥٨ ) .

٦ ـ **الاصمعيات** ، اختيارات الاصمعي تحقيق : عبدالسلام هارون ط ٤ ( القاهرة ، ١٩٧٦ ) .

٧ ـ **الاصوات اللغوية** ، ابراهيم أنيس ط ٤ (القاهرة ، ١٩٧١ ) .

٨ ـ **الامتاع والمؤانسة** لأبي حيان التوحيدي ( ٣٨٠هـ ) تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين (بيروت لا،ت)

٩ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي ( ٩١١هـ ) تحقيق : محمد ابو الفضل ( القاهرة ١٩٦٤ )

١٠ـ **تاويل مشكل القرآن** لابن قتيبة ( ٢٧٦هـ ) تحقيق : أحمد صقر ط ٢ ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) .

١١ـ **جمهرة اللغة** ، لابن دريد ( ٣٢١هـ ) طبعة دار صادر ـ بيروت .

١٢ـ **الحيوان** ، للجاحظ ( ٢٥٥هـ ) تحقيق : عبدالسلام هارون ( القاهرة ، ١٩٦٦ ) .

١٣ـ **دروس في علم اصوات العربية** لكانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ( تونس ، ١٩٦٦ ) .

١٤ـ **ديوان أوس بن حجر** ، تحقيق ، محمد يوسف نجم ( بيروت ، ١٩٦٠ ) .

١٥ـ **السبعة في القراءات** لابن مجاهد ( ٣٢٤هـ ) تحقيق ، شوقي ضيف ( القاهرة ، ١٩٧٢ ) .

١٦ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد (١٠٨٩هـ) ( بيروت ، لا . ت ) .

١٧ـ **شرح شافية ابن الحاجب** للاستربادي ( ٦٨٦هـ ) تحقيق ، محمد محيي الدين عبدالحميد ( بيروت ، ١٩٧٥ ) .

١٨ـ **شرح المفصل** لابن يعيش ( بيروت لا . ت ) .

١٩ـ **طبقات النحويين واللغويين** للزبيدي ( ٣٧٩هـ ) تحقيق محمد ابو الفضل ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) .

٢٠ـ **علم اللغة العام ، القسم الثاني ( الاصوات )** للدكتور كمال بشر ( القاهرة ، ١٩٧١ ) .

٢١ـ **الكتاب** لابي بشر سيبويه ( بولاق ، ١٣١٧هـ ) .

٢٢ـ **لسان العرب** لابن منظور مصورة طبعة دار صادر بيروت

٢٣ـ **مجالس ثعلب** لأبي العباس ثعلب ( ٢٩١هـ ) تحقيق ، عبدالسلام هارون ط ٣ ( القاهرة ، ١٩٦٩ ) .

٢٤ـ **مجالس العلماء** لأبي القاسم الزجاجي ( ٣٣٧هـ ) تحيق ، عبدالسلام هارون ( الكويت ، ١٩٦٢ ) .

٢٥ـ **مراتب النحويين** لأبي الطيب اللغوي ( ٣٥١هـ ) تحقيق محمد ابو الفضل ( القاهرة ، ١٩٥٥ ) .

٢٦ـ **معاني القرآن** لأبي الحسن الاخفش ( ٢١٥هـ ) تحقيق فائز فارس ( الكويت ، ١٩٧٩ ) .

٢٧ـ **معاني القرآن** للفراء ( ٢٠٧هـ ) تحقيق ، أحمد نجاتي ومحمد علي النجار ( القاهرة ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠ ) .

٢٨ـ **معجم الادباء** لياقوت ، طبعة دار المستشرق ـ بيروت .

٢٩ـ **المقتضب** لأبي العباس المبرد ( ٢٨٥هـ ) تحقيق ، محمد عبدالخالق عضيمة ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٣ ) .

٣٠ـ **نزهة الالباء في طبقات الادباء** لأبي البركات الانباري ( ٥٧٧هـ ) تحقيق ، ابراهيم السامرائي ( بغداد ، ١٩٧٠ ) .

٣١ـ **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري ( ٨٣٣هـ ) تحقيق ، محمد علي الضباع ( بيروت لا . ت ) .

٣٢ـ **النوادر في اللغة** لأبي زيد الانصاري ( ٢١٥هـ ) تحقيق محمد عبدالقادر ( بيروت ، ١٩٨١ ) .

٣٣ـ **همع الهوامع** لجلال الدين السيوطي ( ٩١١هـ ) طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٣٤ـ **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** لابن خلكان (٦٨١هـ) طبعة دار صادر ـ بيروت .